المعلومات المصورة للشباب

السهم في الحرب والسلام عبر التاريخ



اللوحات والإعداد الفنى
جمال قطب

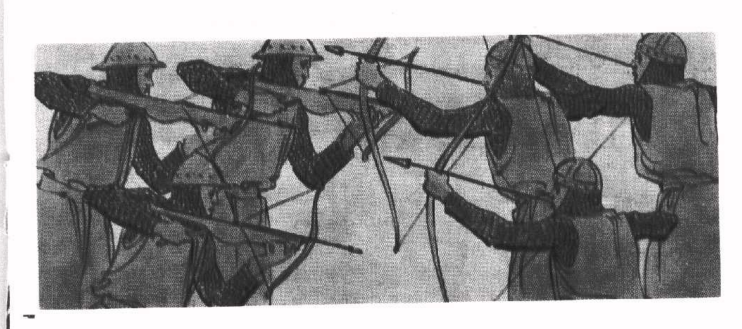
المادة العلمية
د . هبة جمال



من المعروف أن السهم كان هو السلاح المؤثر عند الإنسان فى العصور البدائية الأولى ، فكانت رءوس السهام تصنع من الصخور الصلبة ثم من المعادن .. كما عرف الصيادون والمحاربون بعد ذلك كيف يزودون رؤوس السهام ببعض المواد السامة التى جعلت من السهام (أو الرماح) سلاحا قاتلا . وجيلا بعد جيل ، تطورت صناعتها ، كما تطورت طرق الوقاية من سهام الرماة بارتداء الدروع أو بالاحتماء خلف قلاع متحركة .. إلى غير ذلك مما شاهدناه مصوَّرا فى الحفريات والآثار والوثائق التاريخية .

K





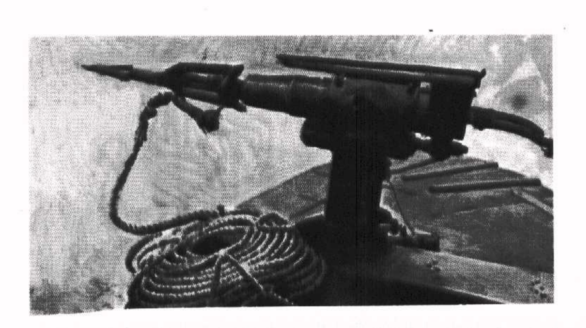
• ولكن حروب القرون الوسطى شهدت أهم هذه الحروب .. فقد وقعت المعركة الفاصلة فى المرحلة الأولى من حرب المائة عام فى ٢٦ أغسطس سنة ١٣٤٦ م ، أى بعد بداية الحرب بتسعة أعوام ، وكانت ساحة المعارك قرية « كريسى Crécy » .. وسببها أن الملك إدوار الثالث ملك إنجلترا قد نصب نفسه ملكًا لفرنسا بدلا من ملكها فيليب الرابع .. ولعبت السهام الدور الرئيسى الحاسم فى انتصار جنود الملك إدوار ، وعلى إثر تلك الحروب انتشرت قصص وبطولات أشبه بالأساطير والملاحم الإغريقية ، وكانت تدور أحداثها حول أبطال ذوى قوة ومهارة عظيمة فى تصويب السهام التى تصيب أهدافها بدقة متناهية .. وكان بطل هذه المواهب الخارقة «جيلوم تل Guillaume Tell»..

ويُحكى عنه أنه هزم جيوشا بأكملها فى معارك أوروبية كثيرة ، ولكنه وقع أسيرا فى معسكر المحاربين النمساويين ، فتغالوا فى تعذيبه نفسيا بأن أحضروا ابنه الصغير ووضعوا على رأسه تفاحة ، وطلبوا من « تل » أن يصوب سهمه نحو التفاحة ليشطرها نصفين .. وانتظروا أن تحدث التراجيديا المأساوية بأن يخطئ السهم هدفه ليقتل الطفل البرىء .

ولكن « تل » نجح بسهولة فى إصابة التفاحة . ولم ينس طوال حياته حقد وقسوة القائد النمساوى .. فانتهز أول فرصة للقائد وصرعه بواحد من سهامه التى لا تخطئ أبدا . وقد صور الأديب الشهير « روسينى Rossini » هذه الحادثة فى إحدى رواياته الأدبية الشهيرة .

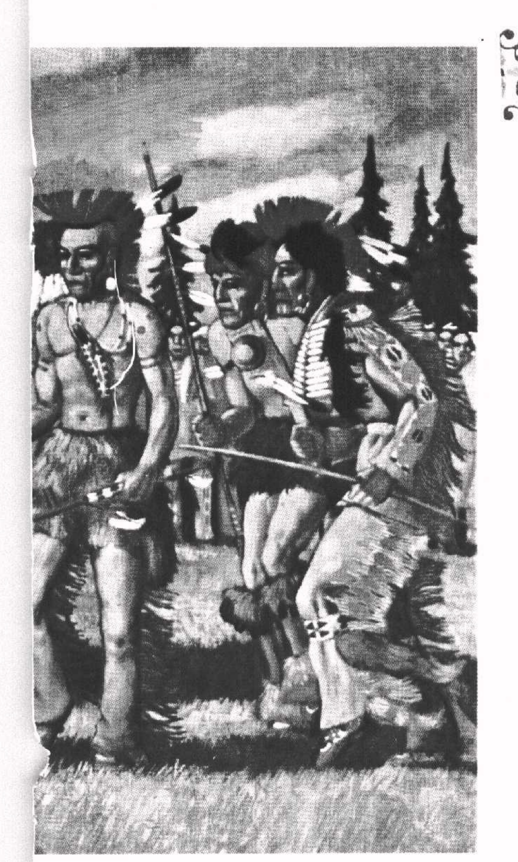


- وفى نهايات القرون الوسطى ، بدأ نجم السهام فى الأفول ؛ فقد حلت محلها الرماح النارية ثم الأسلحة النارية فى بداياتها ، ثم القنابل خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ، وقد شهدت الأحداث التاريخية آنذاك سباقا فى تحديث الأسلحة النارية بين جيوش إنجلترا والجيوش الفرنسية التى كان يقودها الكاردينال «دى ريشيليو **De Richelieu** » .
- وفى أوائل القرن السابع عشر تحالف السهم مع البارود لصيد الحيتان ، وذلك فى سفن الصيد الكبيرة المجهزة بسهام معدنية ضخمة وقد زوّدت أطرافها المدببة بشحنة متفجرة ، وكان الرامى يستخدم لهذا الغرض مدفعا صغيرًا يقذف بالسهم نحو الحوت ، فتنفجر شحنة البارود فى جسده دون أن تمهله للمقاومة العنيفة كما كان يحدث من قبل .





• وهناك طريقة يدوية عجيبة فى الصيد بالسهام تستعملها القبائل الأفريقية ، هى نفس فكرة المدفع ، ولكنها تعتمد على الدقة فى التصويب بدلا من قوة الدفع ؛ إذ تتكون من عود طويل مفرّغ من البوص أو الخيزران [يصل طوله ما بين ١٥٠ إلى ٣٠٠ سنتيمترا] ، ينفخ فيه الصياد بقوة ، فيندفع السهم نحو الهدف .



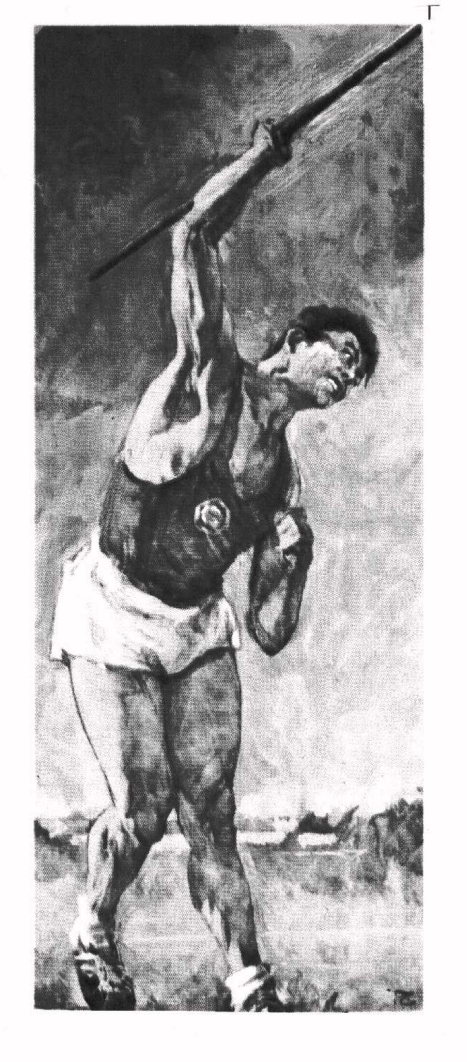
• وكان الهنود الحمر يستخدمون نفس الطريقة فى الصيد؛ فكانوا يضعون على أسنة السهام سمًّا يصيب الحيوان بالشلل التام بمجرد غرس السهم فى جسده . ولكن هذه الطريقة قد اختفت تمامًا بعد أن تبين ضررها على الإنسان إذا ما تناول لحم الفريسة فى غذائه .





• وفى العصر الحديث أصبحت السهام أداة محببة للنفس فى الرياضة ، سواء أكانت صغيرة الحجم أو رماحًا طويلة .. فيتبارى المتسابقون فى التصويب على الهدف أو برمى الرمح لأطول مسافة ممكنة . وفى بعض المدن الأوروبية تجرى الاحتفالات السنوية التى تأخذ طابعًا تاريخيا ، فيرتدى المتسابقون الدروع وحلل الحرب فى العصور الوسطى ، وتكون أسلحتهم التقليدية هى الأقواس والسهام .







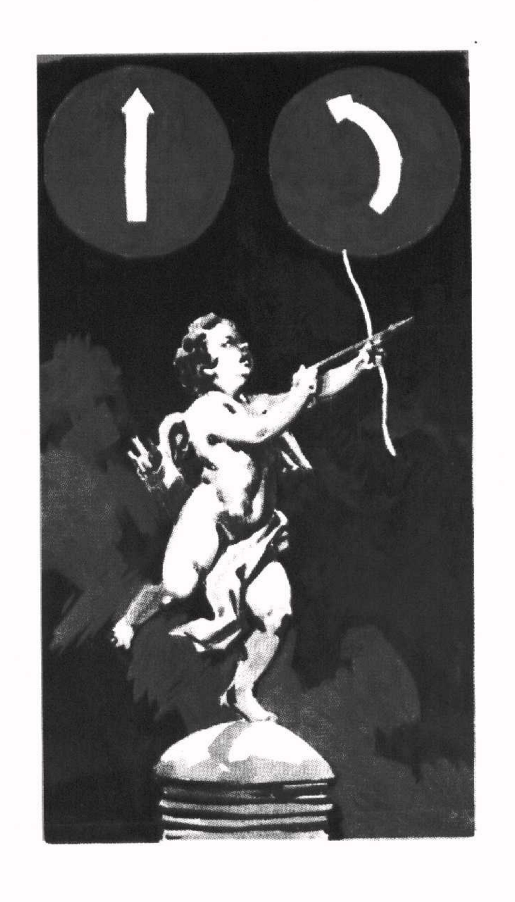
• ولا ننسى أن السهام كانت السلاح الوحيد فى أيدى الهنود الحمر فى الغرب الأمريكى ، وكم كانت لهم صولات وجولات فى صراعهم ضد الغزاة البيض على مدى سنوات طويلة ، وكانت هذه السهام البدائية فى مجابهة دائمة مع الأسلحة النارية المتطورة .







• وفى عالم اليوم ، لم يبق لنا من السهم غير استخدامه فى الألعاب الرياضية ، أو استعارته فى أوصاف أدبية كرمز للإنطلاق والسرعة ، أو فى رسمه على شارات المرور ولافتات الميادين والشوارع ، أو نتسامى بمشاعرنا لنتمثل « كيوبيد » إله الحب عند الإغريق وهو يمسك بالقوس والسهم ليصيب قلوب المحبين حتى يستسلموا لسطوة الحب وسلطان الغرام .



رقيم الإيداع : ١٤٣٨٢ / ٩٨
الترقيم الدولى : 0 - 1226 - 11 - 977

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة